مختصر كتاب كيف تطيل عمرك الإنتاجي؟

اختصار

هشام بن محمد الخراز

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة

رقم الإيداع /

١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م





الإسكندرية ت/ ٥٤٩٦١٠٧/ ٠٣ فاكس/ ٠٣/٥٥٦٧١٣٤
safa_merwa@yahoo.com

مُقَدِّمَة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فهذا الإصدار الرابع من سلسلة الرسائل الميسرة؛ وهو مختصر لكتاب: كيف تطيل عمرك الإنتاجي؟ للمؤلف الشيخ: محمد بن إبراهيم النعيم وفقه الله لكل خير، رأيت أن أختصره ليسهل على إخواننا المؤمنين قراءته والاستفادة منه؛ فاقتصرت على العناوين الرئيسية، مع أدلتها، مع بعض تعليقات المؤلف، وقد أضفت بعض ما يقتضي السياق إضافته.



وأُذَكِّرُ إخواننا القراء أن بعض الأحاديث الواردة في الكتاب قد اختلف العلماء في تصحيحها، والمؤلف جزاه الله خيرًا قد اعتمد على ما صححه الألباني في أكثر الأحاديث، وحسبنا بالشيخ رحمه الله علمًا وفضلا.

هذا وأسأل الله الإخلاص في العمل، وأن يتقبله بقبول حسن، وأن يجعله حسنة جارية لمؤلفه ولمختَصِرهُ، ولكل من ساهم في طبعه، والله الموفق.

هشام بن محمد خراز



اعلم بارك الله فيك أن إطالة العمر ثابتة في السُّنة لثلاث خصال هي:

١ – صلة الرحم:

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»[١]، ومعنى يُنْسَأَ بضم الياء وسكون النون بعدها أي: يُؤَخَّرَ.

وعن عبد الله بن رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «صِلَةُ الرَّحِمِ تُزِيدُ فِي العُمْرِ»[٢]، وأدنى الصلة أن تصل أرحامك ولو بالسلام؛ فهل تكلف

(١) رواه البخاري (١٠/٤٢٩)، ومسلم (١٦/١١٤).

(٢) أخرجه القضاعي: "صحيح الجامع" رقم (٣٧٦٦).

أحدنا وعلى الأقل استخدم الهاتف ليتصل بأحد أرحامه ويسلم عليه؟

روى ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلامِ»[1].

٢ – حسن الخلق، وحسن الجوار:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: «إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ مِنَ الرِّزْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَحُسْنُ الخُلُقِ، وَحُسْنُ الجِوَارِ يُعَمِّرَانِ الدِّيَارَ، ويُزِيدَانِ فِي العُمْرِ»[2]، وهناك طرق

(١) رواه البيهقي، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٨٣٨).

(٢) رواه أحمد: "صحيح الجامع" رقم (٣٧٦٧).

غير مباشرة لإطالة الأعمار، يُكسب سالكها أكبر قدر ممكن من الحسنات في أقصر فترة زمنية ممكنة، .وهنا يكون السؤال: كيف يمكن أن تكسب ثواب أعمال يُفترض أن يستغرق أداؤها زمنًا يفوق عمرك المحدود؟ فكيف يمكن أن تستغل عمرك – على افتراض أنه سيكون ستين سنة – ليصبح كأنه بلغ ألف سنة، أو أكثر من ذلك بكثير؟

يمكن لك أن تسلك سبيلين:

الأول: الحرص على الأعمال ذات الأجور المضاعفة:

الثاني: الحرص على الأعمال الجاري ثوابها إلى ما بعد الممات.



أما الأعمال ذات الأجور المضاعفة فمنها:

١ - الإكثار من الصلاة في الحرمين الشريفين:

لما روى جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «صَلاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إلا المَسْجِدَ الحَرَامَ، وَصَلاةٌ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائةِ أَلْفِ صَلاةٍ فِيمَا سِوَاهُ»[١].

٢ - المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد

عن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) رواه أحمد "صحيح الجامع" رقم (٣٨٣٨).

«صَلاةُ الجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاةِ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةٍ»[1].

٣-أداء النافلة في البيت:

روى صهيب الرومي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «صَلاةُ الرَّجُلِ تَطَوُّعًا حَيْثُ لا يَرَاهُ النَّاسُ تَعْدِلُ صَلاةً عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ»[2]، وفي حديث آخر: «فَضْلُ صَلاةِ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ عَلَى صَلاتِهِ حَيْثُ يَرَاهُ النَّاسُ كَفَضْلِ الفَرِيضَةِ عَلَى التَّطَوُّعِ»[3].

(١) رواه البخاري (١٥٤/٢)، ومسلم (١٥٢/٥).

(٢) رواه أبو يعلى "صحيح الجامع" رقم (٣٨٢١).

(٣) رواه البيهقي "صحيح الترغيب" رقم (٤٤١).

٤- التحلي ببعض آداب الجمعة:

عن أوس بن أوس الثقفي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، وَبَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ: أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا»[1].

ومعنى غَسَّلَ: قيل أي جامع أهله؛ فهو السبب في اغتسالهم؛ فكأنه غَسَّلَهم، ومعنى بَكَّرَ: أي راح في أول الوقت، ومعنى ابتكر: أي أدرك أول الخطبة، ومعنى مشى و لم يركب: أي لم يستخدم دابة ولا سيارة للذهاب إلى الجامع.

---

(١) رواه أحمد، والأربعة: "صحيح الجامع" رقم (٦٤٠٥).

٥- المواظبة على صلاة الضحى:

عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ابْنُ آدَمَ سِتُّونَ وَثَلاثِمِائَةِ مِفْصَلٍ، عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا صَدَقَةٌ: فَالكَلِمَةُ الطَيِّبَةُ يَتَكَلَّمُ بِهَا الرَّجُلُ صَدَقَةٌ، وَعَوْنُ الرَّجُلِ أَخَاهُ عَلَى الشَّيْءِ صَدَقَةٌ، وَالشَّرْبَةُ مِنَ المَاءِ يَسْقِيهَا صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»[١].

وعن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يصْبحُ عَلَى كُلِّ سلامَى (أي مفصل) مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ: وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ

(١) رواه الإمام مسلم (٥/٢٣٣).

تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ تَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»[1].

٦- صلاة الضحى لمن جلس يذكر الله بعد صلاة الصبح:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى الغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ الله حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ

(١) رواه الطبراني في "الكبير" (١١/٤٦): "صحيح الجامع" (٤٢).

تَامَّةٍ تَامَّةٍ»[1].

٧- حضور دروس العلم في المساجد:

عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لا يُرِيدُ إلا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ كَانَ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًّا حَجَّتُهُ»[2].

٨- الاعتمار في شهر رمضان:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لامرأة من الأنصار يقال لها أم سنان: «مَا مَنَعَكِ أَنْ تَكُونِي حَجَجْتِ مَعَنَا؟»

(١) رواه الترمذي (٣/٦٨) وهو ضعيف أورده المقدسي في تذكرة الموضوعات برقم (٨٢٥).

(٢) رواه الطبراني والحاكم (١/٩١): "الترغيب" (٨٢).

قالت؛ ناضحان كانا لأبي فلان - زوجها - حج هو ابنه على أحدهما، وكان الآخر يسقي عليه غلامنا، قال ﷺ: «فَعُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً - أو - حَجَّةً مَعِي»، وفي رواية: «فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً»[1]، وفي رواية: «فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمضَانَ تَقْضِي حَجَّةً مَعِي»[2].

٩- أداء الصلاة المكتوبة في المسجد:

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) رواه البخاري (٣/٧٠٥).

(٢) رواه البخاري (٤/٨٦).

«مَنْ مَشَى إِلَى صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي الجَمَاعَةِ فَهِيَ كَحَجَّةٍ، وَمَنْ مَشَى إِلَى صَلاةِ تَطَوُّعٍ (أي صلاة الضحى) فَهِيَ كَعُمْرَةٍ نَافِلَةٍ»[1] ، وفي رواية أبي داود قال: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الحَاجِّ المُحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لا يَنْصِبُهُ[2] إلا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ المُعْتَمِرِ، وَصَلاةٌ عَلَى إِثْرِ صَلاةٍ لا لَغْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ»[3] .

---

(١) رواه أحمد وأبو داود (٢/٢٦٣)، وحسنه الألباني.

(٢) أي لا يقصد إلا صلاة الضحى.

(٣) رواه أحمد: "صحيح الترغيب" (٢٣٠).

١٠- الصلاة في مسجد قباء:

عن سهل بن حنيف ﷺ قال: قال النبي ﷺ:

«مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قِبَاءَ فَصَلَّى فِيهِ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ»[١].

١١- أن تكون مؤذنًا، أو تقول كما يقول المؤذن:

عن البراء بن عازب ﷺ أن نبي الله ﷺ قال:

«إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ، والْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ، ويُصَدِّقُهُ مَنْ سَمِعَهُ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَلَهُ أَجْرُ مَنْ صَلَّى مَعَهُ»[٢].

(١) رواه البخاري (٦٢٤).

(٢) رواه مسلم (٨/٥٦)، وأحمد (١٠/٢٢١).

تخيل أخي المسلم لــو كــان في مــسجد منطقتك على الأقل مائة مــصل، إضــافة إلى ثوابك الذي تقدم ذكره في الفقرات الــسابقة، والذي يشتمل على ثواب سبع وعشرين صلاة، وثواب حجة، وثواب الخطوات إلى المــسجد، وغيرها كثير؛ فلو حسبنا فقط ما ستناله مــن ثواب للحج فإنــك ستكــسب في الفريــضة الواحدة مائة حجة - على افتراض وجود مائة مصل - وفي اليوم الواحد خمــسمائة حجــة (خمس فرائض × ١٠٠ مصل) فكأنك عُمِّرْتَ خمسمائة عام فحججت في كل عــام منــها؛



فكيف لو أذنت للجمعة، أو كنت مُجيبًا للمؤذن، وفي الجامع آلاف الناس؛ فما هو الثواب الذي ستحصل عليه؟ وكيف لو أذنت، أو كنت مُجيبًا للمؤذن في صلاة العشاء أو الفجر؟ إن عمرك سيزداد طولا لما رواه ذو النورين عثمان بن عفان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى العِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ نِصْفِ لَيْلَةٍ، وَمَنْ صَلَّى العِشَاءَ وَالفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ»[1].

---

(١) رواه أبو داود (٢/٢٦١)، والترمذي (٢/٢٢)، "صحيح الجامع" (٦٣٤٢).

فلو وجدنا مائة مصل على الأقل في مسجد منطقتكم في صلاة العشاء وقد أذنت فلك بثواب أولئك المصلين ثواب قيام خمسين ليلة (١٠٠ مصل × نصف ليلة): أي كأنك أضفت إلى عمرك خمسين ليلة قمتها كلها لله لحضورك صلاة العشاء جماعة فقط، إضافة إلى ما سبق من أجور، وأما إذا فعلت ذلك في صلاة الفجر فالثواب يرتفع إلى الضعف؛ فتأمل!! لا تعجب من فضل الله الواسع، ولكن أعجب من غفلة الناس عن هذا الخير!! ولا تقل إن هذا الكلام لا يمكن تصديقه، أو فيه مبالغة في الثواب؛ فقد قال لنا ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة ﷺ أنه قال: «لَوْ يَعْلَمُ النّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ

وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا (أي اقترعوا)، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ (أي التبكير، وقيل الإتيان إلى صلاة الظهر أول الوقت) لاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي العَتَمَةِ (أي العشاء) وَالصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا»[1].

١٢- صيام أيام مخصوصة:

المحافظة على صيام ست من شوال بعد رمضان، وذلك لما رواه أبو أيوب الأنصاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ

---

(١) رواه البخاري (٦٢٤).

أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»[1].

١٣- المحافظة على صيام الأيام البيض:

وهي اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر؛ وذلك لما رواه أبو ذر الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ» فأنزل الله عز وجل تصديق ذلك في كتابه: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، ومتى حافظت على هذين العملين يسجل لك

---

(١) رواه الدارمي (٢/٢٦٦)، "صحيح الجامع" (٥١٥١).

ثواب صيام سنتين، وهذا نصل إلى أن صيامك (٤٢) يومًا فقط في السنة (٣ أيام في الشهر × ١٢ في السنة = ٣٦ + ٦) سوى رمضان يسجل لك به ثواب من صام (٧٢٠) يومًا فيما سواه؛ فلو ثابرت على هذا العمل كل سنة لمدة عشر سنين يكتب لك ثواب صيام عشرين عامًا، وأنت لم تصم سوى (٤٢٠) يومًا (أي سنة وشهرين) سوى رمضان.

١٤- تفطير الصائمين:

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ

لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا»[1].

١٥- قيام ليلة القدر:

لقوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣]: أي ثواب قيامها أفضل من ثواب العبادة لمدة ثلاث وثمانين سنة وثلاثة أشهر تقريبًا.

١٦- الجهاد:

عن عمران بن حصين ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَقَامُ الرَّجُلِ فِي سَبِيلِ الله أَفْضَلُ عِنْدَ الله مِنْ عِبَادَةِ رَجُلٍ سِتِّينَ سَنَةٍ»[2].

---

(١) رواه أحمد والترمذي (١٩/٤)، صحيح الجامع (٦٤١٥).

(٢) رواه الدارمي (٢٣٩٦).



فإن مجرد وقوف المسلم في الصف في سبيل الله ساعة من الزمن خير له من عبادته لله ستين سنة؛ فما بالك بمن جاهد أيامًا وشهورًا، وتحمل في سبيل ذلك الأذى والصعاب.

وعن أبي هريرة ﵁ قال: مر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشِعْب فيه عُيينة من ماء عذبة فأعجبته لطيبها؛ فقال: لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب، ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله ﷺ؛ فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «لا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ الله أَفْضَلُ مِنْ صَلاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا، أَلا

تُحِبُّـونَ أَنْ يَغْفِـرَ اللهُ لَكُـمْ وَيُـدْخِلَكُمُ الجَنَّـةَ؟ اغْزُوا فِي سَـبِيلِ اللهِ: مَـنْ قَاتَـلَ فِي سَـبِيلِ اللهِ فَوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ»[1] .

إن الجهاد لا يعدله ثواب إلا مَـن واصـل الصلاة والصيام دون انقطاع حـتى يرجـع إلى بلده، ولا يستطيعه أحد؛ وذلك مصداق ما رواه أبو هريرة  قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: دلني على عمل يعدل الجهـاد، قـال: «لا أَجِدُهُ»، قال: «هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَـرَجَ المُجَاهِـدُ

(١) رواه أحمد (١٤/١٤)، والترمذي (١٥٤/٧)، وحسنه الألباني في "مشكاة المصابيح" برقم (٣٨٣٠)، ومعنى فواق ناقة: أي ما بين الحَلْبَتَيْن.

تَـدْخُلُ مَـسْجِدًا فَتَقُـومُ لا تَفْـتُرْ، وَتَـصُومُ لا تُفْطِرْ؟» قال: ومن يستطيع ذلك؟![1].

ألا تعلم أخي القارئ أنك إذا أمضيت مـــن عمرك يومًا حراسة في سبيل الله فإن الله يكتب لك عوضا عنها كما إذا صمت شهرًا وقمتـــه؛ وذلك لما روى سلمان الفارســـي ﷺ قـــال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ رَابَـطَ يَوْمًـا وَلَيْلَةً فِي سَبِيلِ الله كَانَ لَهُ كَأَجْرِ صِيَامِ شَـهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًـا جَـرَى لَـهُ مِثْـلُ ذَلِكَ مِـنَ الأَجْـرِ، وَأُجْـرِيَ عَلَيْـهِ الـرِّزْقُ،

(١) رواه البخاري (٦/٦)، ومسلم (١٣/٢٤).

وَأَمِنَ الفَتَّانَ»[1].

١٧ - العمل الصالح في عشر ذي الحجة:

عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ أَيَامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى الله مِنْ هَذِهِ الأَيَامِ العَشْرِ»؛ فقالوا: يا رسول الله ولا الجهادُ في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «وَلا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله إلا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ وَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»[2].

---

(١) رواه مسلم (١٣/٦١).

(٢) رواه البخاري (٢/٥٣٠).

وأفضل الأعمال الصالحة في هذه الأيام ذكر الله تعالى لما رواه ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَا مِنْ أَيَامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ الله وَلا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ العَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الأَيَامِ العَشْرِ؛ فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ»[1] .

١٨ - قراءة سورة الإخلاص:

كم ستحتاج من الوقت لتختم القرآن؟ لا شك أنك ستحتاج إلى أكثر من يوم، أما تعلم أنــك بوقت قصير لا يتجاوز دقيقة يمكنك أن تحصل

(١) رواه أحمد (١٦٨/٦)، قال البنا: وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس، وإسناده جيد.



على مثل ثواب ختم القرآن الكريم، وتحصل على ملايين الحسنات بتكرارك سورة الإخلاص ثلاث مرات.

فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أَيَعْجَزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ القُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟» فَشق ذلك عليهم، وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: «الله الوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ القُرْآنِ». وفي حديث آخر رواه ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ، و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾

تَعْدِلُ رُبُعَ القُرْآنِ»[1].

١٩ - الذكر المضاعف:

النوع الأول: التسبيح المضاعف:

عن جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج عندها بكرة حين صلى الصبح وهـي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: «مَا زِلْتِ عَلَى الحَالِ التِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟» قالت: نَعَمْ، قال النبي ﷺ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ اليَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبحَانَ

(١) رواه الطبراني في "الكبير" (٣٠٩/١٢): "صحيح الجامع" رقم (٤٤٠٥).

اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ»[1].

وهل تعلم أخي المؤمن ما مقدار حجم عرش الرحمن الذي ستحظى بوزنه حسنات إن شاء الله تعالى؟ذاك أمر لا يمكن تخيله.

قال زيد: حدثني أبي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ فِي الكُرْسِيِّ إِلا كَدَرَاهِمَ سَبْعَةٍ أُلْقِيَتْ فِي تُرْسٍ»[2]، وقد وصف الله تبارك وتعالى كرسيه فقال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فإذا كانت

(١) رواه مسلم (١٧/٤٤).

(٢) رواه البيهقي: "فتح المجيد" تحقيق الأرنؤوط ص:(٦٢١).



المسافة بين بعض النجوم تقدر بالسنوات الضوئية، وكل ذلك في السماء الدنيا؛ فالمسافة بين السماء الأولى والسماء الثانية يوضحها حديث ابن مسعود ﷺ موقوفًا أنه قال: «**بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام،وبين الكرسي والسماء خمسمائة عام،والعرش فوق الماء، والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم**»[1] .

ونسبة الكرسي إلى العرش كنسبة قطعة حديد ألقيت في صحراء؛ فعن أبي ذر ﷺ قال: سمعتْ رسول الله ﷺ يقول: «**مَا الكُرْسِيُّ فِي العَرْشِ**

---

(١) أخرجه ابن مهدي، والمسعودي (وهو حسن).



إِلا كَحَلْقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ أُلْقِيَتْ بَيْنَ ظَهْرَيْ فَلاةٍ مِنَ الأَرْضِ»[1].

الحديث الثاني:

عن أبي أمامة ﷺ قال: رآني النبي ﷺ وأنا أحرك شفتي فقال: «مَا تَقُولُ يا أَبَا أُمَامَةَ» قلت: أذكر الله، قال: «أَفَلا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِكَ الله اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ؟ تَقُولُ: الحَمْدُ لله عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَالحَمْدُ لله مِلْءَ مَا خَلَقَ، وَالحَمْدُ لله عَدَدَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ،

---

(١) رواه ابن جرير كما في "الطحاوية" تحقيق الألباني (٣١٢).

الحَمْدُ لله عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، الحَمْدُ لله مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ، وتُسَبِّحُ الله مِثْلَهُنَّ» ثم قال: «تَعَلَّمْنَّ، وَعَلِّمْهُنَّ عَقِبَكَ مِنْ بَعْدِكَ»[1] .

النوع الثاني: الاستغفار المضاعف:

عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِلْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ الله لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً»[2] .

---

(١) رواه الطبراني في "الكبير". "صحيح الجامع" (٢٦١٥).

(٢) رواه الطبراني، وحسنه الألباني: "صحيح الجامع" (٦٠٢٦).

٢٠ - قضاء حوائج الناس:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى الله أَنْفَعُهُمْ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلى الله عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي المُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي المَسْجِدِ شَهْرًا، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ الله عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلأَ الله قَلْبَهُ رِضًا يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ المُسْلِمِ فِي



حَاجَتِهِ حَتَّى يُثْبِتَهَا لَهُ أَثْبَتَ الله تعالى قَدَمَهُ يَوْمَ تَزِلَّ الأَقْدَامُ، وَإِنَّ سُوءَ الخُلُقِ لَيُفْسِدُ العَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الخَلُّ العَسَلَ»[1] .

٢١ - الأعمال الجاري ثوابها بعد الممات:

وهي تتلخـــص فيما رواه أبو أمامة أن رسول الله  قال: «أَرْبَعَةٌ تَجْرِي عَلَيْهِمْ أُجُورُهُمْ بَعْدَ المَوْتِ: رَجُلٌ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ الله، وَرَجُلٌ عَلَّمَ عِلْمًا فَأَجْرُهُ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا عُمِلَ بِهِ، وَرَجُلٌ أَجْرَى صَدَقَةً فَأَجْرُهَا يَجْرِي مَا جَرَتْ عَلَيْهِ (أي مدة بقائها جارية)

---

(١) رواه الطبراني، وحسنه الألباني في "الصحيحة" رقم (٩٠٦).

وَرَجُلٌ تَرَكَ وَلَدًا يَدْعُو لَهُ»[1].

أ - الموت في الرباط:

قال النبي ﷺ: «مَنْ رَابَطَ يَوْمًا وَلَيْلَـةً فِي سَـبِيلِ الله كَانَ لَهُ كَأَجْرِ صِيَام شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَمَـنْ مَـاتَ مُرَابِطًا جَرَى لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ مِـنَ الأَجْـرِ، وَأُجْـرِيَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، وَأَمِنَ الفَتَّانَ»[2].

ألا تعلم بأن من مات مرابطًا من الـصحابة قد سُجل له بإذن الله ثواب من صام وقام قرابة

(١) رواه أحمد - الفتح الرباني - (٩/٢٠٤)، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" رقم (٨٧٧).

(٢) رواه مسلم (١٣/٦١).



اثنين وأربعين ألف سنة إلى بداية هذا القـــرن: (٣٠×١٤٠٠سنة = ٤٢٠٠٠سنة)؛ فعن فضالة بن عبيد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ مَيْتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِـهِ إلا الَّـذِي مَـاتَ مُرَابِطًـا فِي سَبِيلِ الله فَإِنَّهُ يُنْمَى لَهُ عَمَلَهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ»[1].

وعن أبي هريرة ﷺ أنه كـــان في المرابطـــة ففرغوا إلى الساحل، ثم قيل لا بأس فانـــصرف الناس وأبو هريرة واقف؛ فمر به إنسان فقال: ما يوقفك يا أبا هريرة؟ فقال: سمعت رســـول الله ﷺ

(١) رواه أبو داود: "صحيح الجامع" (٤٥٦٢).

يقول: «مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ الله خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيلَةِ القَدْرِ عِنْدَ الحَجرِ الأَسْوَدِ»[(١)].

ب - الصدقة الجارية:

روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ المُؤْمِنُ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لابْنِ سَبِيلٍ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةٍ أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ

---

(١) رواه البيهقي (٤/٤٠): "صحيح الجامع" (٦٦٣٦).

تَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ»[1].

وتأمل معي كيف بين النبي ﷺ هذا المعنى لعائشة رضي الله عنها، وذلك عندما وزعت عائشة رضي الله عنها لحم شاةٍ ذات يوم على الفقراء؛ فأبقت الكتف؛ فلما سألها النبي ﷺ: «مَا بَقِيَ مِنْهَا؟» قالت: ما بقي منها إلا كتفها - أي الذي لم تتصدق به - ولكن رسول الله ﷺ بنظرته والتي تحمل هم الآخرة صحح مفهومها، ووسع مداركها، وذكرها بالآخرة، رغم أنها كانت من المتصدقات؛ فقال ﷺ: «بَقِيَ كُلُّهَا

(١) رواه ابن ماجه (١٠٦/١)، وحسنه الألباني في"صحيح الترغيب" رقم (٧٤).

غَيْرَ كَتِفِهَا»[1] أي كأنه يقول ما تصدقنا به هو الباقي، وما بقي عندنا فهو في الحقيقة غير باق، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦] فيا من أنعم الله عليك بالمال ماذا قدمت لنفسك حتى الآن؟

روى أبو هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «يَقُولُ العَبْدُ مَالِي مَالِي، إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلاثٌ: مَا أَكَلَ فَأَفْنَى، أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَى، أَوْ أَعْطَى فَاقْتَنَى (أي ادخر ثوابه في الآخرة)، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ، وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ»[2].

(١) "صحيح الترمذي" (٢٠٠٩).

(٢) رواه مسلم (١٨/٩٤).

وروى عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قـال رسول الله ﷺ: «أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟» قالوا: يا رسول الله ما منا إلا ماله أحب إليه، قال: «فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ»[١].

قال ابن حجر في الفتح: قال ابن بطال وغيره: فإن كل شيء يخلفه المورِّث يصير ملكًا للوارث.

واعلم رحمك الله أنك تستطيع أن تكسب حسنات أكثر بإنفاقك المال في الوجه الأصح والأفضل؛ فبدلا من تشييد وزخرفة مسجد واحد قد تزيد على نصف مليون ريال في بلدك الذي

(١) رواه البخاري (١١/٢٦٤).



تكثر فيه المساجد؛ فإنه بإمكانك بناء عدة مساجد بنفس هذه التكلفة في دول أفريقيا، ودول شــرق آسيا التي يفوق عدد المسلمين فيها أحيانًا ســكان بلدك قاطبة، وهذا لا شك يزيد من ثوابك، ومن عدد قصورك في الجنة بإذن الله تعالى.

وبدلا من شراء عدة مصاحف وتوزيعها في أحد مساجد منطقتك الــتي زاد فيهــا عــدد مصاحفها على عدد المصلين فعلاهــا الغبــار؛ يمكنك دفع ثمن هذه المصاحف لــشراء مثلــها وتوزيعها في الدول التي يقطنها أكثريات إسلامية هم أكثر منا حاجة إلى رؤية المصحف، لا سيما أن المصاحف متوفرة في بلادنا، والحمد لله.



ج – تربية الولد على الصلاح:

اعلم بارك الله فيك أن الذي سيواصل بـــرك ويذكرك بخير وصدق إذا وُسِدَّتَ التراب في قبرك هو ولدك الصالح، وهو الـــذي ســـيدعو لـــك باستمرار وإخلاص وأنت في قبرك.

د – تعليم الناس:

أ – نشر العلم وكتابته: لهذا دأب كثير من أهل العلم منذ القدم على تعليم الناس أمر دينهم، وتدوين ما تعلموه ليبقى ذخرًا للأجيال التي بعدهم مبتغين دوام الأجر من الله بعد أن سمعوا ما رواه أبو هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ حينما قال: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ



إلا مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، وَعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[1].

تأمل هذا الحديث ثم تفكـــر معـــي قلـــيلا في الصحابي الجليل أبي هريرة  الذي روى لنا أكثر من خمسة آلاف حديث يقرؤها معظم المـــسلمين اليوم في معظم كتب الحديث، تفكر في ثوابه الذي لم ينقطع منذ أكثر من ألف وأربعمائـــة ســـنة إلى اليوم، وإلى قيام الساعة إن شـــاء الله، وفكـــر في العلماء السابقين مثل الأئمة الأربعة وغيرهم.

وصدق ابن الجوزي حين قال: كتاب العالم ولده المُخَلَّدُ.

(١) رواه مسلم (١١/٨٥).

ومصداق ذلك ما رواه أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَ مَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»[1].

٢٢ - إطالة العمر باستغلال الوقت:

إن المؤمن الصادق يعلم أنه في صراع دائم مع الوقت، وأن الساعة التي تمر عليه، ولا يغنم فيها حسنات فإنه مغبون فيها؛ ولهذا كان عبد الله بن مسعود ﷺ يقول: ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت

(١) رواه مسلم (١٦/٢٧٧).

شمسه: نقص فيه أجلي، و لم يزد عملي.

وروى أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا فَلَمْ يَذْكُرُوا الله فِيهِ إِلا كَانَ عَلَـيْهِمْ تِـرَةٌ (أي نقص أو حسرة)، وَمَـا مِنْ رَجُلٍ مَشَى طَرِيقًا فَلَمْ يَذْكُرِ الله إِلا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةٌ»[1].

وكان أبو الدرداء ﷺ يقول: ما من أحـــد إلا وفي عقله نقص عن حلمه وعلمه، وذلك أنـــه إذا أتته الدنيا بزيادة مال ظل فرحًا مـــسرورًا، والليـــل والنهار دائبان في هدم عمره لا يحزنه ذلك، ضـــل

(١) رواه أحمد، وحسنه الأرنؤوط في "جامع الأصول" (٤٧٢/٤).

ضلالة: ما ينفع مال يزيد، وعمر ينقص؟!

وكان سريٌّ السقطي يقول: إن اغتممت بما ينقص من مالك فابك على ما ينقص من عمرك.

وقال أبو بكر بن عياش: إن أحدهم لو سقط منه درهم لظل يومه: إنا لله ذهب درهمي، ولا يقول ذهب يومي ما عملت فيه.

أخي الحبيب: تأمل معي هذه القصة العجيبة التي رواها لنا أبو هريرة ﷺ لتدرك نعمة العمر فتغتنمه في طاعة الله.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: كان رجلان من بلى (اسم منطقة أو حي) من قضاعة أسلما مع رسول الله ﷺ فاستهشد أحدهما وأُخر الآخر

سنة؛ فقال طلحة بن عبيد الله: فرأيت المـؤخر منهما أُدخل الجنة قبل الشهيد؛ فتعجبت لذلك، فأصبحت فذكرت ذلك للـنبي ﷺ، أو ذُكِـرَ لرسول الله ﷺ؛ فقال رسول الله ﷺ: «أَلَـيْسَ قَـدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ، وَصَلَّى سِـتَّةَ آلاف رَكْعَـةٍ، وَكَذَا وَكَذَا رَكْعَةٍ صَلاةُ سَنَةٍ»[1].

فادخر راحتك في قبرك، وقلل من لهوك ونومك، فإن من ورائك نومة طويلة صبحها يوم القيامة.

قال الحسن البصري: لا يجعـل الله عبـدًا أسرع إليه كعبد أبطأ عنه.

(١) رواه أحمد في المسند (٢/٣٣٣)، وصححه الألباني في "صحيح الترغيب" رقم (٣٦٨).



٢٣ - احتساب الأعمال المباحة في حياتك:

من استغلال الوقت أيضًا احتساب الأعمال المباحة في حياتك، والمباح: ما لا يثاب فاعلـــه، ولا يُعاقب تاركه؛ فمـــن المباحـــات: الأكـــل والشرب والنوم والنزهة، وتعلُّم أي فن من العلوم غير الشرعية المباحة، واللهو البريء، ونحو ذلك.

إن هذه الأمور المباحة والتي لا غنى لإنسان عنها تقتطع جزءًا غـــير يـــسير مـــن عمـــره، وبالأخص فترة النوم التي تمثـــل ثلـــث عمـــره تقريبًا؛ فإن احتساب مثل هذه المباحات عند الله بأن تنوي بها التَّقَوِّي على الطاعة والكف عـــن المعاصي قد تُؤْجَرُ عليها إن شاء الله، وهذا قول

كثير من أهل العلم، وبهذا الأسلوب تكون قد استغللت جزءًا كبيرًا من عمرك.

قال ابن رجب: ومتى نوى المؤمن بتناول شهواته التَّقَوِّي على الطاعة كانت شهواته له طاعة يُثاب عليها، كما قال معاذ بن جبل: إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي. يعني أنه ينوي بنومته التَّقَوِّي على القيام في آخر الليل؛ فيحتسب ثواب نومه كما يحتسب ثواب قيامه. اهـ

كيف تحافظ على عمرك الإنتاجي؟

احذر أخي الحبيب من هذه الأمور:

أولا محبطات الحسنات:

روى ثوبان ﷺ حديثًا عن رسول الله ﷺ

أَقَضَّ مضاجع الصالحين، وزادهم وجلا على صالح أعمالهم فقال: قال رسول الله ﷺ: «لأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بَيْضَاءَ فَيَجْعَلُهَا الله عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا» قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جَلِّهم لنا؛ ألا نكون منهم ونحن لا نعلم، قال: «أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ الله انْتَهَكُوهَا»[١].

---

(١) رواه ابن ماجة الصحيحة (٥٠٥).

ثانيًا العُجب والغرور بالعمل:

لعلك ستفرح بكثرة الحسنات التي ستكسبها، والتي ستبلغ المليارات إن شاء الله، ولكـــن إيـــاك والعجب والغرور، روى أبو هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الجَنَّةَ»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال ﷺ: «وَلا أَنَـا إِلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي الله بِفَضْلٍ مِنْهُ وَرَحْمَةٍ»[١].

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: النجاة في اثـــنين: التقوى والنية، والهلاك في اثنين: القنوط والعجب[٢].

---

(١) رواه البخاري (١١/٣٠٠)، ومسلم (١٧/١٦٠).

(٢) "تنبيه الغافلين" (٢/٣١٥).



وقال مطرف بن عبد الله رحمه الله: لأن أبيت نائمًا - أي عن قيام الليل - وأصبح نادمًا أحب إلي من أن أبيت قائمًا وأصبح معجبًا[1].

وقال سفيان الثوري: التاجر الراجي لرحمة الله أقرب إلى الله من العابد الذي يرى أنه لا ينال ما عند الله إلا بعمله[2].

ومن آفات العجب بكثرة العمل الصالح أن تجد أحدهم يُبقي حسناته في مخيلته لا يذكر سواها، حتى يدل بها على الله، ويظن أن له بها حقًا عنده، أو أنها تكفيه لدخول الجنة، بينما هو

---

(١) "نزهة الفضلاء" (٢/٢٤١).

(٢) "حلية الأولياء" لأبي نعيم (٢/٢٤١).

يغفل عن سيئاته ويتناساها، ولا يخاف منها.

قال سلمة بن دينار: إن العبد ليعمل الحسنة تسره حين يعملها، وما خلق الله من سيئة أضر له منها، وإن العبد ليعمل السيئة حتى تسوءه حين يعملها وما خلق الله من حسنة أنفع له منها؛ وذلك أن العبد يعمل الحسنة تسره حين يعملها فيستجير فيها، ويرى أن له بها فضلا على غيره، ولعل الله تعالى أن يحبطها، ويحبط معها عملا كثيرًا، وإن العبد حين يعمل السيئة تسوءه حين يعملها، ولعل الله تعالى يحدث له بها وجلا يلقى الله تعالى وإن خوفها لفي جوفه باق.

ومن وسائل علاج الإعجاب بكثرة الأعمال



الصالحة هذه النقاط:

(أ) أن تعلم أن ما وفقت إليه من عمل صالح إنما هو بفضل الله؛ وذلك لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

(ب) وأن تعلم أن هناك من العباد من يكسب أكثر منك ثوابًا، وما تم عرضه عليك في هذا الكتاب لا يعدو أكثره فضائل أعمال يعلم مقدار ثوابها، وأما أصحاب البلاء والابتلاء، والصابرين على ذلك فإنهم يثابون على ذلك بغير حساب، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].



(ج) عن عتبة بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لَوْ أَنَّ رَجُلا يُجَرُّ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَى يَوْمِ يَمُوتُ هَرِمًا فِي مَرْضَاةِ الله تَعَالَى لَحَقَّرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1].

(د) أن لا تثق بكثرة عملك؛ لأنك لا تدري أقبل منك أم لا؟

قال ابن عون: لا تثق بكثرة العمل؛ فإنك لا تدري أيقبل منك أم لا؟ ولا تأمن ذنوبك؛ فإنك لا تدري أكفرت عنك أم لا؟ إن عملك مغيب عنك كله.

قالت عائشة رضي الله عنها: سألت

(١) رواه أحمد "السلسلة الصحيحة" (٤٤٦).

رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]. قالت عائشة: الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال ﷺ: «لا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمْ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لا يُقْبَلَ مِنْهُمْ، أُولَئِكَ الذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ»[1]، قال العلماء: أي الذي يعمل الصالحات، ويشفق أن لا تُقبل منه لخوفه أن يكون قصَّر.

ثالثًا الاعتداء على حقوق الغير:

صح عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ

---

(١) رواه أحمد والترمذي، وهو في "صحيح ابن ماجه".

قال: «أَتَدْرُونَ مَن المُفْلِسُ؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع؛ فقال ﷺ: «إِنَّ المُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِصَلاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا؛ فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عليْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»[1].

(١) رواه أحمد – الفتح الرباني – (٢٤/١٥٠).

رابعًا السيئات الجارية:

إذا حرصت على الحسنات الجاري ثوابها إلى ما بعد مماتك؛ فاحذر كذلك من اقتراف ما يضادها من السيئات الجارية إلى ما بعد الممات؛ فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَ مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهُ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا»[1].

(١) رواه مسلم (١٦/٢٢٦).

ألا تعلم بأن كل جريمة قتل تقع في الأرض يقع على ابن آدم الأول كفل منها؛ لأنه أول من ســـن القتل؟ فعن عبد الله بن مسعود ﷺ أن الـــنبي ﷺ قال: «لا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إلا كَانَ عَـلَى ابْـنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَـنَّ القَتْـلَ»[1]؛ فاحرص على أن لا تُورِّثَ ذنبًا بعد وفاتك لأحد، وكن ممن إذا مات ماتت ذُنوبه معه.

قال الشاطبي: وطوبى لمن مات وماتت معه ذنوبـــه، والويل كل الويل لمن يموت وتبقى ذنوبه مائة سنة، ومائتي سنة يعذب بها في قبره، ويُسأل عنها إلى انقراضها.

---

(١) رواه البخاري (١٠/١٤٣)، ومسلم (١١/١٦٦).

ومثل ذلك أيضًا ما يفعله بعض الآباء عند شرائهم للهوائيات (أو ما يسمى بالدش) فيضعونه في بيوتهم لينظروا إلى ما حرم الله، ثم لا يلبث أحدهم أن يوافيه الأجل؛ فيرث أبناؤه ما خلّف من ذلك الشر المستطير؛ فيفتحوا على أبيهم المسكين قناة تجري عليه بسموم السيئات ما استُخدم هذا الدش فيما حرَّم الله.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.



فهرس

